عارفة الليل

على محزونك النشوان سرٌّ معلنٌ مكتومْ
لحونٌ في معانيها أماني عاشق محرومْ
تناجي الليل والشطآن والبدر على الماء
فيهمي الطلُّ مدراراً ، ويجري النغمُ المصومْ

* * *

وفي معزوفك النشوان قلبي إذ يناديكِ
إلامَ الدل يا روحي وسري بين أيديكِ ؟
سجا الكونُ ، ونامَ الليلُ في خِدْرٍ ولألاء
وهيه الآنَ يستوحي أغاني الشوقِ من فيكِ

* * *

ليالي الصيف هل تنسى مع الأمس أغانيها ؟
وهل لا ترفعُ الكفُّ لتجني من دواليها ؟
وهل لا تملأ الكأس على النجم بصهباء ...
إذا ما دنت الحسناءُ والصهباء في فيها ؟

دنا الموعدُ ، والأنغام يا حسناءُ تدعونا
وهذا العمرُ ساعاتٌ لمن يطويه مفتونا
تعالي نقطع الليلة في سكرٍ وافتناء
ونحيا في تفاهاتٍ كما يحيا المجونا

* * *

لمن هذا الندى المكبوبُ فوق العشبِ والزهرِ ؟
لمن هذا الشراعُ الحالمُ الساري على النهرِ ؟
لمن هذا الجوى المكتومُ كالنارِ بأحشائي ؟
تعالي نترك العمرَ لا يشكر على الدهرِ .

* * *

هي الليلةُ يا روعي ... ونسياها اذا شئتِ
ونسي كيف نسياها إذا ما شئتُ وافتكرتِ
هي الحلمُ الذي يختالُ في سحرٍ واغراءِ
إذا ضاعتْ .. تُنى قلبكِ الولهانَ لو جئتِ !

القاهرة يوسف جبرا